المتكلّم الإمامي أبوالأحوص المصري، حياته وآثاره

الشيخ حيدر عبد المناف البياتي / راجعه: السيد عبدالستار الحسني

الخلاصة

يحاول الكاتب أن يستقصي كل ما ورد عن أبي الأحوص المصري الّذي يعدّ من أعلام المتكلّمين و قدمائهم في القرن الثالث، و يبحث عن اسمه و مكانته العلمية و مصنّفاته و مشايخه و تلامذته و رواياته، ثمّ آراؤه الكلامية أخيراً.

چکیده

این گفتار پژوهشی است گسترده پیرامون ابو الاحوص مصري از متکلمان گمنام سدهٔ سوم هجری، نگارنده اطلاعات پراکنده‌ای را از منابع مختلف جمع آوری کرده است.

کلید واژه‌ها:

مصری ـ ابو الاحوص؛ سدهٔ سوم هجری ـ متکلمان.

Abstract

Haydar al-Bayati:

The Life and Works of the Egyptian Shiite theologian, Abu al-Ahwas

This paper focuses on the life and works of an almost unnoticed third-century Egyptian Shiite theologian. The materials have been taken and pieced together based on various sources.

المتكلّم الإمامي أبوالأحوص المصري، حياته وآثاره

الشيخ حيدر عبد المناف البياتي

مقدّمة

لقد مرّ تاريخ الكلام الإمامي بمراحل مختلفة تراوحت بين تألّق وأفول، فتارةً يبرز من بينهم أعلام يتألّقون وينتشر صيتهم في كلّ مكان، حتّى بعد مضيّ زمنٍ من موتهم، فتبقى كتبهم وأفكارهم متداولة بين العلماء، وأُخرى يبرزون في مدّة زمنيّة خاصّة، ويتمّ تداول كتبهم وآرائهم، ولكن بعد مدّة يخبو ذكرهم، وتُنسى كتبهم وأفكارهم.

إنّ بقاء أفكار عَلَمٍ من الأعلام يعود إلى عوامل متعدّدة، مثل توفّر تلامذة قادرين على حفظ تركة أُستاذهم، ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، أو قوّة الأفكار العلميّة لذلك الأُستاذ.

بينما توجد عوامل تساعد على ضياع أفكار بعض العلماء مثل مجيء شخصيّات علميّة تغطّي على مَن سبقها، وتُنسي ذِكره بسبب شدّة نفوذها العلميّ وقدراتها الفائقة على الإبداع والتجديد، ومثل المآسي التي تتعرّض لها المكتبات على أيدي الجهلة والمتطرّفين، كما حصل بالنسبة لمكتبات الشيعة على يد السلاجقة الجهلة، إلى غير ذلك من العوامل.

ومِن متكلّمي النوع الثاني من الإماميّة، أبوالأحوص المصريّ، حيث كان في فترة من الفترات يُعدّ من متقدّمي الإماميّة وعيونهم، لكن لم يَبقَ من أفكاره إلّا النزر اليسير، ومن كتبه إلّا أسماء بعضها. ونحاول في هذا المقال المختصر أن نقوم بلملمةِ ما تبقّى من معلومات حول حياة وشخصيّة أبي الأحوص، عسى أن نرفع بعض الإبهام عن هذه الشخصيّة الإماميّة المهمّة. ونقوم في البداية بعرض كلمات العلماء حول أبي الأحوص؛ لأنّها تعتبر الأساس لهذا البحث، ثمّ نقوم بدراستها وتحليلها:

١. قال الشيخ النجاشي (م ٤٥٥ هـ):

داود بن أسد بن أعفر، أبوالأحوص المصري ﵀: شيخٌ، جليلٌ، فقيهٌ، متكلّمٌ، من أصحاب الحديث، ثقةٌ ثقةٌ، وأبوه أسد بن أعفر من شيوخ أصحاب الحديث الثقات. له كتب منها: كتابٌ في الإمامة على سائر من خالفه من الأُمم، والآخر مجرد الدلائل والبراهين[١].

٢. قال الشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ):

«أبوالأحوص المصريّ، من جملة متكلّمي الإماميّة، لقيه الحسنُ بن موسى النوبختي، وأخذ عنه، واجتمع معه في الحائر (على ساكنه السلام)، وكان ورد للزيارة»[٢].

٣. قال ابن شهرآشوب:

«أبوالأحوص البصريّ، متكلّمٌ، لقي الحسن النوبختي، وأخذ عنه، له كتاب الردّ على العثمانية»[٣].

٤. قال العلاّمة الحلي (م ٧٢٦ هـ):

داود بن أسد بن عفر ـ بضم العين ـ، أبوالأحوص البصري ﵀، شيخ جليل، فقيه متكلّم، من أصحاب الحديث، ثقةٌ ثقةٌ، وأبوه أسد ابن عفير من شيوخ أصحاب الحديث الثقات.[٤] وقال أيضاً:

داود بن أسد ـ بالسين المهملة ـ بن عفير ـ بالعين المضمومة، والفاء المفتوحة، والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة، والراء أخيراً ـ، أبوالأحوص ـ بالحاء المهملة، والصاد المهملة ـ المصري ـ بكسر الميم ـ[٥].

٥. قال ابن داود الحلّي:

أبوالأحوص المصري ـ كذا بخطّ الشيخ أبي جعفر، وفي بعض النسخ: البصري، والأوّل أقوى ـ، من جملة متكلّمي الإماميّة، وله مع الجبّائي مجلسٌ في الإمامة بحضرة أبي القاسم بن محمّد الكرخي، له كتبٌ[٦].

هذه تقريباً هي أهمّ المعلومات التي نمتلكها عن أبي الأحوص، والتي جاءت في كلمات هؤلاء العلماء، وهناك معلومات أُخرى في كلمات علماء آخرين سنتطرّق إليها خلال البحث.

ونحاول الآن استعراض أهمّ خصائص شخصيّة أبي الأحوص في ضمن البحوث التالية:

❖❖❖

أوّلاً: اسمه

١. اتّفق كلُّ مَن ترجم له على أنّ اسمه (داود)، ويبدو أنّه الأمرُ الوحيد مِن اسمه الذي نَجا من الاختلاف والتصحيف كما سيأتي.

٢. وذهب أكثر من ترجم له إلى أنّ اسم أبيه (أسد)، إلّا أنّ أبا الحسن الأشعري ذكر أنّ اسمه (راشد)، ويبدو أنّه تصحيفٌ لكلمة أسد، كما أشار إلى ذلك الأُستاذ

١. رجال النجاشي، ص ١٥٧.
٢. الفهرست للشيخ، ص ٢٧٨.
٣. معالم العلماء، ص ١٧٣.
٤. خلاصة الأقوال، ص ١٤٣.
٥. إيضاح الاشتباه، ص ١٧٧.
٦. رجال ابن داود، ص ٢١٤.

هلموت ريتر[١].

٣. وذهب العلّامة الحلّي في خلاصة الأقوال إلى أنّ اسم جدّه: (عُفر)، ثمّ سمّاه بعد سطر: (عُفير)، ويبدو أنّ (عُفر) تصحيفٌ وخطأ من النسّاخ، أو أنّه خطأٌ مطبعيٌّ، والصحيح ـ كما جاء في كتابه الآخر إيضاح الاشتباه ـ هو: (عُفير)[٢].

أمّا النجاشي فقد سمّاه: (أعفر)، ولكن يظهر أنّ (عُفير) تصغير (أعفر)، فيمكن أن يُطلق عليه كلا الاسمين[٣].

وقد احتمل بعض المحقّقين أنّ (أعفر) و(عُفير) مصحّفان من (المعلّى)، فيكون والد أبي الأحوص هو في الحقيقة: «أسد بن المعلّى بن أسد العَمّي البصري»[٤].

لكن يبدو أنّ هذا الاحتمال بعيد؛ فإنّ النجاشيّ عند ترجمته لأسد بن المعلّى اكتفى بوصفِهِ بأنّه أخباريٌّ، من دون أن يصفه بصفاتٍ تدلّ على منزلته الكبيرة في الحديث[٦]، لكن عندما أشار إلى أسد بن أعفر ـ في ضمن ترجمة ولده أبي الأحوص المتقدّمة ـ وصفه بأنّه من شيوخ اصحاب الحديث الثقات، وهو يدلّ على أنّه ليس مجرّد أخباري عادي، بل هو من شيوخ المحدّثين، وهذا يعني اختلاف الشخصَين وعدم اتّحادهما.

إضافةً إلى أنّ احتمال تصحيف (أعفر) أو (عفير) من (المعلّى) أمرٌ بعيد.

٤. ذهب معظمُ من ترجم لأبي الأحوص إلى أنّ كنيته «أبوالأحوص»، لكن ورد في بعض النسخ «أبوالأخوص» بالخاء، لكنّه تصحيفٌ؛ فقد نصّ العلّامة الحلّي في إيضاح الاشتباه كما تقدّم على أنّه بالحاء المهملة، إضافةً إلى أنّ أبا عليّ الحائري وضعه في كتابه بين «أبوأحمد» و«أبوأحيحة»[٧].

٥. وأمّا لقبه ـ وهو الأهمّ؛ حيث نستطيع من خلاله تحديد مكان وُجوده التقريبيّ ـ، فقد ذهب البعض ـ كما تقدّم ـ إلى أنّ لقبه «البصري».

وأمّا النجاشيّ فالموجود في المطبوع منه: «المصري»، ولكن قيل إنّ النجاشيّ لقّبه بـ: «البصري»[٨].

وهناك احتمال وجود التصحيف في جميع المصادر المتقدّمة للاشتباه بين «البصري» و«المصري»، إلّا أنّ يتمّ التصريح بأحدهما كما صرّح العلّامة الحلّي بذلك حيث قال: «بكسر الميم» وهو صريحٌ في «المِصري».

وقد تقدّم أيضاً أنّ ابن داود رأى بخطّ الشيخ الطوسي أنّه كتب «المصري»، وهو قرينةٌ مُهمّة جدّاً، فإنّ قُرب عهد الشيخ الطوسي ومكانته العلميّة يقوّيان احتمال «المصري» بصورةٍ كبيرة، إلّا أنّ يكون قد حصل تصحيفٌ في نفس نسخ رجال ابن داود التي وصلت إلينا، فخلط النسّاخ بين «المصري» و«البصري»، خاصّةً أنّ ابن داود لم يصرّح أنّه رأى اللقب بالميم أو بالباء.

لكن على أيّ حال فإنّ اشتهار أبي الأحوص بلقب «المصري»، وتصريح العلّامة الحلّي بذلك، إضافة إلى

---

١. رجال ابن داود، ص ٦٣٢.
٢. تقدّمت عبارات العلامة الحلي وتخريجاتها قبل قليل.
٣. أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٣٦٦.
٤. تهذيب المقال، ج ٥، ص ٤٦٢.
٥. مقالات الإسلاميّين، ص ٦٣٢.
٦. رجال النجاشي، ص ١٠٦.
٧. منتهى المقال، ج ٧، ص ١٠٢ـ١٠٤؛ وانظر: أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٣٦٦.
٨. أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٣٦٦.

رؤية ابن داود ذلك بخطّ الشيخ الطوسيّ، بعد استبعاد احتمال التصحيف في نسخ رجال ابن داود، كلّ ذلك يجعلنا نطمئن ونرجّح لقب «المصري» على «البصري».

إذن، اتّضح ممّا تقدم أنّ الأقرب إلى الاعتبار أن يكون اسمه الكامل كالتالي: داود بن أسد بن عُفير، أبوالأحوص المِصري.

ثانياً: مكانته العلمية

اتّضح من كلمات العلماء المتقدّمة في حقّ أبي الأحوص مكانة الرجل ومقامه الرفيع، فقد جمع بين علوم مختلفة، فهو متكلّمٌ، وفقيهٌ، ومن أصحاب الحديث. وقد نصّ النجاشي على وثاقته، وقال أنّه ثقة مرّتين، وهو أمرٌ يدلّ على مدى وثاقة هذه الشخصيّة الكبيرة، إضافةً إلى أنّ أبا الحسن الأشعري جعل اسمه في عداد كبار متكلّمي الإماميّة، كهِشام بن الحكم وغيره، حيث قال: ورجال الرافضة ومؤلّفو كتبهم: هِشام بن الحكم ـ وهو قطعيّ ـ، وعليّ بن منصور، ويونس بن عبد الرحمن القمّي، والسكّاك، وأبوالأحوص داود بن راشد البصري[1].

ومن المناسب هنا أن ننقل ما قاله الشريف المرتضى في حقّ أبي الأحوص، وذلك عند حديثه حول بحث تحريف القرآن:

وأمّا علماء أصحابنا، ومتكلّمو فرقتنا، ونُظّار أهل مذهبنا كأبي جعفر بن قِبة، وأبي الأحوص، وبني نوبخت، ومن تقدّم عليهم وتأخّر عن زمانهم (رضي الله عن جماعتهم)، فما نعرف لهم قولاً صريحاً في نقصان القرآن بنفي ولا إثبات، فكيف يدّعي مدّعي أنّ الإماميّة مُجمعةٌ على القولِ بنقصانه، والعلماء الذين هم العمدة في الإجماع لا نعرف مذاهبهم في هذا الباب؟!»[2].

إنّ هذا الوصف يدلّ على مكانة متميّزة لأبي الأحوص، فقد وَضَعُهُ الشريف المرتضى إلى جانب كبار متكلّمي الإماميّة كابن قِبة وبني نوبخت الذين لهم تأثيرٌ كبيرٌ في الفكر الإماميّ، إضافةً إلى أنّه جعله ممّن لا يتمّ إجماعُ الإماميّة بِدُونهم، وهو يدلّ على أنّه كان رأساً من رؤوسهم.

إذن، اتّضح ممّا تقدّم أنّ شخصيّة أبي الأحوص شخصيّة نقيّة صريحة لا غُبار عليها، من حيث الجلالة العلميّة، والوثاقة، والمكانة والتأثير المتميّز، الذي لا يتمتّع به إلّا النزر اليسير من العلماء.

ثالثاً: كتبه

إنّ شخصيّةً لامعةً كأبي الأحوص ينبغي أن تكون قد تركت تركةً علميّة كبيرة، لكن مع الأسف لم يصل إلينا من كتب أبي الأحوص شيءٌ، كما لم يصل من أسماء كتبه إلّا ما يلي:

١. كتاب الإمامة: وصفه النجاشيّ بأنّه كتابٌ في الإمامة على سائر مَن خالفه من الأُمم. وهو غير واضح،

١. مقالات الإسلاميين، ص ٦٣.

٢. المسائل الطرابلسيات الأولى (مخطوط)، الورقة ٢٠٧.

فإنّ الخلاف مع الأمم الأُخرى ليس حول الإمامة، بل الخلاف معهم يدور عادة حول النبوّة أو التناسخ أو ما شابه ذلك، إلّا أن يقصد بالأُمم المذاهبَ الإسلاميّة الأُخرى التي لا تؤمن بالإمامة كما يؤمن بها الإماميّة، لكنّه تعبيرٌ غريب.

ولذلك يُحتمل وجود سقطٍ في العبارة، وأنّ هذه العبارة تشير إلى وجود كتابين[1]: أحدهما حول الإمامة، والآخر حول موضوع يردّ فيه أبوالأحوص على مَن خالفه من الأُمم الأُخرى، وهو يدلّ على إحاطته بمقالات أهل الأديان. ولكن ممّا يضعّف احتمال السقط هو أنّ النجاشي قال بعد تلك العبارة: «والآخر مجرّد الدلائل والبراهين»، فإن كلمة «والآخر» تدلّ على أنّه لم يذكر لأبي الأحوص قبل ذلك سوى كتابٍ واحد.

وعلى أيّ حالٍ، فهذا الكتاب يدلّ على إحاطة أبي الأحوص بآراء المذاهب الإسلاميّة، وربما حتّى الأديان الأُخرى، وأنّه كان محيطاً بالمقالات. ويحتمل أنّه ترك أثراً في تلميذه أبي محمّد النوبختي ـ عالِم المقالات الكبير، ومؤلّف كتاب الآراء والديانات المشهور[2] ـ، الذي أشار الشيخ الطوسي إلى أنّه أخذ العلم من أبي الأحوص عند اجتماعهما في الحائر، كما تقدّم.

٢. مجرّد الدلائل والبراهين: ذكره النجاشي أيضاً، والظاهر أنّه كتابٌ آخر في الإمامة، لكنّه يختلف عن الأوّل بأنّه لا يوجد فيه ذكرٌ لمناقشات المذاهب الأُخرى، بل هو كتاب متخصّص بمجرّد ذكر الدلائل والبراهين على الإمامة، من دون الخوض في مناقشة الآخرين.

ولذلك يظهر أنّ كلمة «مجرد» ليست جزءاً من عنوان الكتاب، وإنّما هي وصف لحقيقة مضمونه، فاسم الكتاب هو «الدلائل والبراهين» كما سمّاه بعض العلماء[3].

٣. كتاب الردّ على العثمانيّة: ذكره ابن شهرآشوب.

ومن الواضح أنّه ردٌّ على كتاب العثمانية للجاحظ، وأنّ بحثه يدور حول الإمامة أيضاً[4]. وبذلك يحتمل قويّاً أن يكون هذا الكتاب قد ترك أثراً كبيراً في أحد تلاميذ أبي الأحوص، وهو ثبيتُ بن محمّد العسكري الذي كتب كتاباً أيضاً في ردّ كتاب العثمانية[5].

إذن، لقد بقي من كتب أبي الأحوص أسماء ثلاثة منها، ويدور بحثها كلّها حول الإمامة، وهو يدلّ على أهمّية هذا النوع من البحوث في عصر أبي الأحوص، بحيث يجعله يؤلّف ثلاثة كتب في الإمامة. كما يحتمل أنّه كان يدخل في مناظرات مع خصوم الإماميّة؛ للدفاع عن معتقداتها حول الإمامة.

❖❖❖

رابعاً: رِواياتُه

لقد تقدّم أنّ أبا الأحوص كان من أصحاب الحديث،

---

١. أشار بعض المحقّقين إلى احتمال وجود سقط، وأنّ العبارة تشير إلى وجود كتابين، من دون أن يبيّن سبب هذا الاحتمال (انظر: تهذيب المقال، ج ٥، ص ٤٦٢).

٢. رجال النجاشي، ص ٦٣.

٣. مدينة المعاجز، ج ١، ص ٤٠.

٤. ولا يبعد أن يكون هذا أحد الكتابين المتقدمين، فقد نص النجاشي على كتابين (كتاب الشيعة).

٥. رجال النجاشي، ص ١١٧.

وأنّه من الثّقات في مجال نقل الحديث، ولكن لم يَبقَ ممّا نقله من الروايات ـ بعدالتتبع ـ سوى روايتين، هما:

١. روى الشيخ الصدوق، فقال:

حدّثنا الحسين[١] بن عبدالله بن سعيد العسكري، قال: أخبرنا أبوإسحاق إبراهيم بن رعل العبشمي، قال: حدّثنا ثبيت بن محمّد، قال: حدّثنا أبوالأحوص المصري، قال: حدّثنا جماعةٌ من أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام[٢]، قال: «بينما أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم) في أصعب موقفٍ بصفّين، إذ قام إليه رجلٌ من بني دودان[٣]، فقال: ما بالُ قومكم دفعوكم عن هذا الأمر، وأنتم الأعلون نسباً، وأشدّ نوطاً[٤] بالرسول، وفهماً بالكتاب والسنّة؟

فقال: سألتَ ـ يا أخا بني دودان ـ ولك حقّ المسألة، وذمام الصهر[٥]، وإنّك لقلق الوضين[٦]، ترسل عن ذي مسد[٧]، إنّها إمرة شحت عليها نفوسُ قومٍ، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله.

فدع عنك نهباً صيح في حجراته[٨]، وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه.

لَا غَروَ إلّا جَارَتِي وَسُؤَالُهَا: * * ألا هَل لَنَا أَهلٌ؟ سَأَلتُ كَذَلِكِ.[١٠]

بئس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان[١١] في دين الله، فإن ترفع عنا محن البلوى أحملهم من الحقّ على مخضه، وان تكن الأُخرى ﴿فَلَا تَأسَ عَلَى القَومِ الفَاسِقِينَ﴾[١٢].

إليك عنّي، يا أخا بني دودان[١٣].

٢. روى محمّد بن الحسن الصفّار، فقال:

حدّثنا الحسين بن محمّد القاساني[١٤]، عن أبي الأحوص

---

١. الصّواب: الحَسَن. وهو الحسنُ بنُ عبدالله بن سهل بن سعيد العسكري الأديب المشهور. كان حيّاً في سنة ٣٩٥ هـ. (الحسني)

٢. جاء في سند علل الشرائع: «...حدّثني أبوالأحوص، عمّن حدّثه، عن آبائه، عن أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام، قال: بينما اميرالمؤمنين عليه السلام ...».

٣. دودان: ابو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمة. الصحاح، ج ٢، ص ٤٧١.

٤. النوط: ناط الشيء ينوطه نوطاً: علقه. والنوط: ما علق. والأنواط: المعاليق. ونيط به الشيء: وُصل به. ونيط القلب: عرق غليظ نيط [اي عُلق] به القلب الى الوتين، والجمع: أنوطة ونوط (لسان العرب، ج ٧، ص ٤١٨ ـ ٤١٩). إذن قوله: أشد نوطاً، أي أشد تعلّقاً وصلةً.

٥. الذمام: الحق والحرمة (تاج العروس، ج ١٦، ص ٢٦٤). وقال ابن أبي الحديد: وإنّما قال عليه السلام له: «ولك بعد ذمامة الصهر»؛ لأنّ زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وآله كانت أسديّة، وهي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمربن صبرة بن مرة بن كثيربن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة. وأمّها أمية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. فهي بنت عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمصاهرة المشار إليها، هي هذه (شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٢٤٢).

٦. الوضين: قال ابن منظور: «وفي حديث عليّ عليه السلام: إِنَّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ، الوَضِين: بِطانٌ منسوج بعضه على بعض، يُشَدُّ به الرَّحْلُ على البعير. أَراد أَنه سريع الحركة، يصفه بالخفّة وقلّة الثبات، كالحزام إذا كان رِخْواً» (لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٥٠).

٧. جاء في هامش أمالي الصدوق: كذا، وفي نسخة: سد، وفي المسترشد: «وتسأل عن غيرذي مسألة»، وفي الإرشاد: «ترسل غيرذي مسد. والظاهرأنّ الصواب ما في العلل والنهج: ترسل في غيرسدد (أمالي الصدوق، ص ٧١٦، الهامش ٧).

والمسد: حبل من ليفٍ أو خوصٍ أو شعرٍأو وبرٍأو أي شيءٍ آخر. (لسان العرب، ج ٣، ص ٤٠٢).

٨. هذا مثلٌ سائر، وقد جاء في شرحه ما يلي: «النهب المال المنهوب، وكذلك النهبي، والحجرات: النواحي. يضرب لمن ذهب من ماله شيء، ثمّ ذهب بعده ما هو أجلّ منه». وهو شطرمن بيتٍ لامرىء القيس يقول فيه:

وَدَع عَنكَ نَهباً صِيحَ فِي حجَرَاتِهِ وَلَكِن حَدِيثاً ما حَدِيث الرَّوَاحِلِ

(الإرشاد، ج ١، ص ٢٩٥، الهامش ٢).

٩. الغرو: العجب (لسان العرب، ج ١٥، ص ١٢٣).

١٠. البيت لطرفة بن العبد (انظر: لسان العرب، ج ١٥، ص ١٢٣).

١١. الادّهان: الغش، والمصانعة، واللين (لسان العرب، ج ١٣، ص ١٦٢).

١٢. المائدة(٥): ٢٦.

١٣. الأمالي (للشيخ الصدوق)، ص ٧١٧؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٨٣.

١٤. في الاختصاص: الحسن بن محمد القاشاني.

داود بن أسد المصريّ، عن محمّد بن الحسن بن جميل، قال: حدّثني أحمد بن هارون بن موفّق مولى أبي الحسن، قال: أتيتُ أبا الحسن[١] لأسلّم عليه، فقال لي: اركب ندور في أموالنا.

فأتيتُ فازةً[٢] لي قد ضربت على جدول ماءٍ كان عنده خضرةٍ، فاستنزه ذلك[٣]، فضربت له الفازة، فجلست حتّى أتى على فرسٍ له.

فقبلت فخذه، ونزل، فأمسكت ركابه، وأهويت لآخذ العنان، فأبى، وأخذه هو فأخرجه من رأس الدابّة، وعلقه في طنب[٤] من أطناب الفازة.

فجلس وسألني عن مجيئي ـ وذلك عند المغرب ـ فأعلمت بمجيء من القصر.

إلى أن حمحم الفرس، فضحك عليه السلام، ونطق بالفارسيّة، وأخذ يعرفها، فقال[٥]: «اذهب فبُل».

فرفع رأسه[٦]، فنزع العنان، ومرَّ يتخطّى الجداول والزرع إلى مُراح[٧]، حتّى بالَ ورجع.

فنظر[٨] إليَّ، فقال: «إنّه لم يُعط داود وآل داود شيئاً، إلّا وقد أُعطي محمّد وآل محمّد أكثر منه»[٩].

وسوف تأتي خلال البحث بعضُ الاستفادات من أسانيد ومضامين هاتين الروايتين.

خامساً: شيوخه

لا توجد لدينا معلومات خاصّة عن شيوخه وأساتذته، سوى ما يمكن معرفته من خلال رواياته المتقدّمة، وهو أنّه يروي عن جماعةٍ من أهل العلم، وهو يدلّ على أنّه كان على اتّصالٍ بمجموعة من أصحاب الحديث، وربما المتكلّمين من الإماميّة.

أمّا باقي شيوخه فقد تقدّم أيضاً أنّه يروي ـ كما في بصائر الدرجات ـ عن محمّد بن الحسن بن جميل، ولم نعثر عليه في كتب الرجال، لكن في نسخة الاختصاص: «محمّد بن جميل»، وهو مردّد بين ثلاثة أشخاص:

١. محمّد بن جميل بن دَرّاج، مَولى النَّخَع، وهو وإن لم يترجم له في كتب الرجال، لكن بعض علماء الرجال كنّى أباه بأبي محمّد[١٠]، ويظهر منه أنّ لجميل بن درّاج ولداً اسمه محمّد، ولا نعرف شيئاً عن محمّد هذا، إلّا أنّ له ولداً اسمه أحمد بن محمّد بن جميل بن درّاج، وقع في أسانيد بعض الروايات[١١].

٢. محمّد بن جميل بن صالح الأسديّ، ثقة، له

---

١. الظاهر أنّ المقصود هو الإمام أبوالحسن الكاظم عليه السلام؛ فإنّ لأحمد بن هارون بن الموفّق رواية حول أكل الحلواء، جاء في بدايتها: «بعث إليَّ الماضي عليه السلام يوماً ...». (الكافي، ج ٦، ص ٣٢١)، ولقب «الماضي» يطلق على الإمام الكاظم عليه السلام.

٢. الفازة: مظلة تمد بعمود (الصحاح، ج ٣، ص ٨٩١).

٣. أي وجده نزهة (بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٧٠).

٤. الطنب: حبل الخباء، والجمع أطناب (الصحاح، ج ١، ص ١٧٢).

٥. أي: قال الإمام عليه السلام للفرس.

٦. أي: الفرس.

٧. المُراح ـ بالضم ـ: الموضع الذي تروح اليه الماشية، أي تأوي إليه ليلاً (النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٢٧٣).

٨. ي الإمام عليه السلام.

٩. بصائر الدرجات، ص ٣٦٩ـ٣٧٠؛ الاختصاص، ص ٢٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٧٠.

١٠. رجال النجاشي، ص ١٢٦.

١١. وسائل الشيعة، ج ٢٢، ص ١٤٣.

كتابٌ يرويه جماعةٌ، منهم: البرقي[١].

وقد جزم بعض العلماء أنّ محمّد بن جميل الذي يروي عنه أبوالأحوص هو الأوّل، أي: محمّد بن جميل بن درّاج[٢]، ولا نعلم دليله عليه.

٣. محمّد بن جميل بن عبدالله الطائيّ الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣]. وقد يسمّى: محمّد بن جميل بن عبدالله بن نافع الخثعمي الكوفي[٤]. ومن المحتمل أن لا يكون هذا الشخص هو المقصود، لأنّه من أصحاب الصادق عليه السلام، والرواية يرويها محمّد بن جميل، عن رجلٍ عن أبي الحسن الإمام الكاظم عليه السلام، كما هو الظاهر، فطبقته بعيدة عن الإمام الصادق عليه السلام بكثير.

وعلى أيّ حالٍ فنحن لا نعرف شيئاً كثيراً عن مشايخ أبي الأحوص.

سادساً: تلاميذه

يمكن التعرّف على بعض تلاميذ أبي الأحوص، وهم:

١. ثبيت بن محمّد: تقدّم في سند الرواية الأُولى المتقدّمة، رواية ثبيت بن محمّد، عن أبي الأحوص، وهو يدلّ على أنّه من تلاميذه. وثبيت أحد متكلّمي ومحدّثي الإماميّة، قال النجاشي في حقّه:

أبومحمّد العسكري، صاحب أبي عيسى الورّاق، متكلّم حاذق، من أصحابنا العسكريّين، وكان أيضاً له اطّلاع بالحديث والرواية والفقه. له كتبٌ، منها: كتاب توليدات بني أُمية في الحديث، وذكر الأحاديث الموضوعة، والكتاب الذي يُعزى إلى أبي عيسى الورّاق ـ في نقض العثمانية ـ له، وكتاب الاسفار، ودلائل الأئمة عليهم السلام[٥].

٢. ابو محمّد النوبختي (توفّي بين سنتي ٣٠٠ و٣١٠): تقدّم في ترجمة الشيخ الطوسي لأبي الأحوص ما يلي: «لقيه الحسن بن موسى النوبختي، وأخذ عنه»، وسياق العبارة يدلّ على أنّ النوبختي هو الذي أخذ العلم من أبي الأحوص، لكن قال ابن شهر آشوب في ترجمة الأخير: «لقي الحسن النوبختي، وأخذ عنه»، وهذا السياق يدلّ على أنّ الأمر بالعكس، أي أنّ أبا الأحوص هو الذي أخذ العلم من النوبختي، والفرق في كلمتي «لقيه» و «لقي»، فإنّهما تغيّران المعنى بالكليّة، فما هو الصحيح؟ وأيّهما تلميذ الآخر؟

يمكن في الحقيقة العثور على قرائن تدلّ على أُستاذيّة أبي الأحوص بالنسبة للنوبختي، وتقدُّمِه عليه، وذلك من خلال الروايات التي نقلها، فقد تقدّم أنّ أبا الأحوص يروي عن الإمام الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام بواسطة واحدة فقط، فلا يمكن أن يكون تلميذاً للنوبختي، وإلّا لكان ينبغي أن يروي عنهم عليهم السلام بأكثر من ذلك من الوسائط. إضافةً إلى أنّه قد تقدّم أن أحد تلاميذ أبي الأحوص هو ثبيت بن محمّد صاحب أبي عيسى الورّاق (ت٢٤٧)، فينبغي أن يكون أبوالأحوص في طبقة الورّاق، وهو

١. رجال النجاشي، ص ٣٦١.
٢. تهذيب المقال، ج ٤، ص ٢٧؛ ج ٥، ص ٦.
٣. رجال الشيخ، ص ٢٧٩.
٤. نقد الرجال، ج ٤، ص ١٦٥.
٥. رجال النجاشي، ص ١١٧.

متقدّم على النوبختي قطعاً.

إذن، الأرجح أنّ عبارة الطوسي هي الصحيحة، وأنّ النوبختي تلميذ أبي الأحوص، لا العكس.

ثمّ إنّ أبا محمّد النوبختي أشهر من أن يُعرّف، فلا داعي إلى التعريف به[١].

٣. الحسين ـ أو الحسن ـ بن محمّد القاساني: تقدّم اسمه في سند الرواية الثانية المتقدّمة، وأنّه روى الرواية عن أبي الأحوص، فيكون من تلاميذه، لكن لم نعثر على ترجمة له.

إلّا أنّه يحتمل أن يكون هو عليّ بن محمّد القاشاني؛ فإنّ محمّد بن الحسن الصفّار - راوي الرواية الثانية المذكورة أعلاه، والذي رواها عن القاساني ـ كثيراً ما يروي عنه[٢]. فهل هو نفس عليّ بن محمّد بن شيرة القاشاني أو غيره؟[٣]

هناك قرينة احتماليّة تدلّ على الاتّحاد، فقد قال النجاشيّ عند ترجمة بن شيرة: «غمز عليه أحمد بن محمّد بن عيسى، وذكر أنّه سمع منه مذاهب منكرة، وليس في كتبه ما يدلّ على ذلك»[٤].

والرواية التي نقلها هنا عن أبي الأحوص تدلّ على معرفة الإمام عليه السلام بلغة الحيوانات، وأنّه تكلّم معها. وقد يعتبر هذا غلواً ومذهباً منكراً وداعياً للغمز من وجهة نظر أحمد بن محمّد بن عيسى، فهذه قرينة احتماليّة على الاتّحاد، خاصّة أنّ النجاشي نفى أن يكون في كتبه ما يدلّ على المذاهب المنكرة، والله أعلم.

سابعاً: مجالسه ومناظراته

نقل ابن داود ـ كما تقدّم ـ عند ترجمته لأبي الأحوص مجلساً له في الإمامة مع الجُبّائي بحضور أبي القاسم الكرخي، حيث قال: «أبوالأحوص المصري... من جملة متكلّمي الإماميّة، وله مع الجُبّائي مجلسٌ في الإمامة بحضرة أبي القاسم بن محمّد الكرخي، له كتب».

لكن نبّه المحقق الكبير التستري على أنّ ابن داود خلط بين أبي الأحوص وابن مملك، فإنّ الأخير هو الذي كان له مجلس مع الجُبّائي، لا أبوالأحوص[٥]، فإنّ عبارة الطوسي في حقّ ابن مملك شبيهةٌ جدّاً بما قاله ابن داود في حقّ أبي الأحوص، فقد قال الطوسي في ترجمة ابن مملك: «من متكلمي الإمامية، وله مع أبي علي الجبائي، مجلس في الإمامة بحضرة أبي القاسم بن محمّد الكرخي، وله كتب...»[٦].

وهذا يدلّ على تتبّع نادر، ودقّة فريدة للمحقّق التستري رحمه الله.

إذن، نحن لا نعرف شيئاً من مجالس ومناظرات أبي الأحوص. سوى أنّه كما تقدّم أن من يؤلّف ثلاثة كتب في الإمامة يدلّ على أن عصره كان مليئاً بهذا النوع من الأبحاث، ومن المحتمل قويّاً أنّه كان يدخل

١. انظر: آل نوبخت، ص ١٥٥.
٢. انظر: ثواب الاعمال، ص ١٩٢؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٤٢؛ الاستبصار، ج ٢، ص ٦٤، ص٨٠، وج ٤، ص ٥٤؛ الفهرست للطوسي، ص ١٣٨.
٣. انظر: معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٥٨.
٤. رجال النجاشي، ص ٢٥٥.
٥. قاموس الرجال، ج ١١، ص ٢٠٣.
٦. الفهرست، الطوسي، ص ٢٨٢.

في مناظرات مع خصومه في الإمامة، وأنّ تلك الكتب كانت نتيجة مناظراته ومباحثاته مع الآخرين.

❖❖❖

ثامناً: أسفاره، ومكان سُكناه

تقدّم في ترجمة الشيخ الطوسي لأبي الأحوص أنّه اجتمع مع النوبختي في الحائر الحسيني[1]، وهو يدلّ على سفره إلى العراق، وإلى كربلاء.

أمّا مكان سُكناه، فلا دليل محدّداً على ذلك، سوى أنّه يمكن القول أنّه لم يكن مقيماً في بغداد، وإلّا لما اضطرّ النوبختي البغدادي إلى أن يأخذ العلم منه في الحائر. كما أنّ لقبه المصريّ قد يوحي بأنّه كان موجداً لبعض الوقت من عمره في مصر، والله أعلم.

❖❖❖

تاسعاً: عصره

من خلال ملاحظة تلامذة أبي الأحوص يمكن التعرّف على العصر الذي كان يعيش فيه، فقد تقدّم أنّه كان أُستاذاً لثبيت بن محمّد صاحب أبي عيسى الورّاق، وأبوعيسى هذا توفّي سنة ٢٤٧، كما ان ابا الاحوص كان استاذا لابي محمّد النوبختي (توفي ما بين سنتي ٣٠٠ و٣١٠)، اذن يمكن التخمين بأن ابا الاحوص كان يعيش في أواسط القرن الثالث.

وفي هذه الفترة أخذ علمُ الكلام الإمامي يعاني من حالة فترة وضعف؛ بسبب الضغوط السياسيّة التي كانت تمارس ضد الشيعة، إضافة إلى موت الرعيل الأول من أهم واعظم متكلمي الإمامية، وعلى رأسهم هشام بن الحكم، حيث لم تظهر بعده ـ إلى العصر الذي نتحدّث عنه ـ شخصيّة علميّة تضاهيه في الأهميّة ومدى التأثير.

وفي هذا العصر برزت ظاهرة انتقال مجموعة من المعتزلة إلى التشيّع، من أمثال أبي عيسى الورّاق، وابن قِبَة الرازي، وابن مملّك الإصفهاني.

ويظهر من كتب أبي الأحوص المتقدّمة، والتي كانت تدور مواضيعها حول الإمامة أنّ أهمّ موضوع كان يشغل باله وبال الكثير من متكلّمي الإماميّة في عصره هو البحث حول الإمامة، والدخول في مناقشاتٍ مع الآخرين حولها، وإثبات وجهة نظر الإماميّة في ذلك.

وقد كان أبوالأحوص على ارتباط بعلماء الإماميّة وخاصّة أصحاب الأئمّة عليهم السلام منهم، فقد تقدّم أنّه كان من تلاميذ بعض أصحاب الأئمّة عليهم السلام من أهل العلم، كما يظهر من روايته الأُولى، ولا يستبعد أنّه كان له ارتباط ببعض متكلّمي الإماميّة. وأيضاً لقد كان عارفاً بتراث المعتزلة، كما يظهر من نقده لكتاب العثمانية للجاحظ.

❖❖❖

١. جاء في كتاب آل نوبخت، ص١١٠ أنّه اجتمع معه في النجف الأشرف، وهو سهو.

عاشراً: آراؤه الكلامية

يمكن تلمُّس بعض الآراء الكلاميّة لأبي الأحوص من خلال بعض الإشارات:

١. التوحيد والعدل

قال القاضي عبد الجبّار عند حديثه عن إثبات الإمامة بالعقل أو السمع:

وإنّما يخرج عن هذه الطريقة من يكون مقلّداً ممّن يسلك في الإمامة المسلك الذي ذكرناه، فأمّا من لم يتحقّق بما قدّمناه من الطريق في الإمامة، وسلك طريقة متوسّطة بين العقل والشرع ممّن كان يتمسّك بالتوحيد والعدل فهو بريءٌ ممّا نسبناه إلى من تقدّم ذكره كأبي الأحوص والنوبختيّة وغيرهم؛ لأنّهم لا يسلكون ما قدّمناه، وإنّما يتّبعون في الأكثر طريقة السمع، وإن كانوا ربما التجؤوا إلى طريقة العقل[١].

لقد أشار القاضي في هذه العبارة إلى مسألتين تتعلّق بأبي الأحوص:

إحداهما: أنّه كان ممّن يقول بالتوحيد والعدل.

والأخرى: أنّه كان كثيراً ما يتبع السمع في إثبات الإمامة، وقد يثبتها أحياناً بالعقل.

ونشير في هذا المقطع من هذه الدراسة إلى المسألة الاولى، ونؤجّل الحديث عن المسألة الثانية إلى المقطع التالي.

إنّ مسألة التوحيد والعدل ـ بمعنى نفي التشبيه والجبر ـ من المسائل المهمّة التي حصل حولها خلاف شديد بين المتكلّمين، وقد ابتلي الإماميّة بالاتّهام بأنّهم ينكرون هذين الاصلين، ويؤمنون بالتشبيه والتجسيم، والجبر.

وإنّ أهمّ شخصيّة اتّهمت بهذه التهمة[٢] هو هِشام بن الحكم، فقد قال القاضي في عبارة سبقت عبارته المتقدّمة: «وإنّ هِشام بن الحكم قال بالتجسيم، وبحدوث العلم، وبجواز البداء، إلى غير ذلك ممّا لا يصحّ معه التوحيد. وقال بالجبر، وما يتّصل بتكليف ما لا يطاق، ولا يصحّ معه التمسّك بالعدل»[٣].

وقد سرت هذه التهمة إلى كلّ الإماميّة في القرن الثاني وجزءٍ من الثالث، حتّى قيل:

وأمّا جملة قول الرافضة فهو: إنّ الله عزّوجل ذو قدٍّ وصورةٍ وحدٍّ، يتحرّك ويسكن، ويدنو ويبعد، ويخفُّ ويثقل ... هذا توحيد الرافضة بأسرها، إلّا نفراً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة، واعتقدوا التوحيد، فنفتهم الرافضة عنهم، وتبرّأت منهم[٤].

ولكن بعد حوالي منتصف القرن الثالث أخذت الرؤية تجاه الإماميّة تتغيّر، وتمكّن الإماميّة من تبرئة أنفسهم بصورة تدريجيّة من القول بالتجسيم والجبر، حتّى تحولت نسبة الإماميّة إلى التوحيد والعدل ظاهرة معروفة، وصار بعضهم معروفين بذلك، كالنوبختيَّين اللذين أشار إليهما القاضي في عبارته المتقدّمة.

---

١. المغني (في الامامة ١)، ج ٢٠، ص ٣٨.

٢. راجع كتاب هشام بن الحكم للعلّامة الكبير الشيخ عبدالله نعمة العاملي ﷺ وكتاب فلاسفة الشيعة له أيضاً. (الحسني)

٣. المغني (في الامامة ١)، ج ٢٠، ص ٣٨.

٤. الانتصار، ص ٣٦.

ومن متكلّمي الإماميّة الّذين عرفوا بالقول بالتوحيد والعدل أبوالأحوص المصري، كما أشار القاضي عبد الجبّار إلى ذلك، وهذا يفتح لنا مجالاً كبيراً للتعرّف على مجمل فكر أبي الأحوص، فإنّ القول بالتوحيد والعدل يعني أنّه كان يؤمن بنفي التشبيه والتجسيم، وأنّ الله عزّوجل ليس ذا قدٍّ وصورةٍ وحدٍّ، وأنّه لا يتحرّك ولا يسكن، ولا يدنو ولا يبعد، إلى غير ذلك من صفات التجسيم.

كما كان يؤمن باختيار الإنسان، وأنّه مكلّفٌ ومسؤول عن أفعاله، وأنّ التكليف بما لا يطاق مستحيل، إلى غير ذلك من الأبحاث المهمّة التي يتطلّب تفصيلها مجالاً آخر.

٢. إقامة الدليل العقلي والنقلي على وجوب الإمامة

نسب القاضي عبد الجبّار في عبارته المتقدّمة إلى أبي الأحوص أنّه كان كثيراً ما يتبع طريقة السمع والنقل في إثبات وجوب الإمامة، وأنّه قد كان يلجأ أحياناً إلى طريقة العقل.

وقد طرح القاضي هذا الكلام في مقام رفضه الاستدلال على الإمامة بالعقل. ونسب إلى الشيعة أنّ منهم من يثبت الإمامة بالعقل، ومنهم من يسلك طريقة متوسّطة بين العقل والشرع، وأنّ من كان من أهل التوحيد والعدل كأبي الأحوص والنوبختيّة فإنّهم كثيراً ما يتبعون طريقة السمع، وقد يتبعون أحياناً طريقة العقل[١].

وهذا يعني أنّ أُسلوبهم الرئيسَ في إثبات الإمامة هو النقل دون العقل.

لكن الشريف المرتضى ردّ هذا القول، وقال:

فأمّا غلطه على القوم فبين، لأنّ المعلوم منهم اعتقاد وجوب الإمامة، وأوصاف الإمام من طريق العقول والاعتماد عليها في جميع ذلك، وإن كانوا ربما استدلّوا بالسمع استظهاراً وتصرفاً في الأدلّة، وليس كلّ من استدلّ على شيءٍ بالسمع فقد نفى دلالة العقل عليه. وهذه كتب أبي محمّد وأبي سهل (رحمهما الله) في الإمامة تشهد بما ذكرناه[٢].

إذن، ما ذكره القاضي غير دقيق، وإنّ أبا الأحوص كان يعتمد العقل والنقل مَعاً في إثبات الإمامة. ولكن لم يذكر لنا القاضي أو الشريف المرتضى الأدلّة التي اعتمدها أبوالأحوص ليتّضح لنا فكرُه أكثر.

٣. حول تحريف القرآن

من التهم التي وُجّهت إلى الشيعة هي تهمة القول بتحريف القرآن بالزيادة والنقيصة، وقد عمّم الخيّاط المعتزلي هذه التهمة إلى جميع الشيعة[٣]، إلّا أنّ الأشعري ذكر أنّ بعض الشيعة يؤمن بوجود النقيصة فقط دون الزيادة في القرآن، بينما بعضهم الآخر ـ وهم القائلون بالاعتزال والإمامة ـ قد أنكروا كلّ أنواع الزيادة والنقيصة في القرآن[٤].

١. المغني (في الامامة ١)، ج ٢٠، ص ٣٨.

٢. الشافي في الإمامة، ج ١، ص ٩٨.
٣. الانتصار، ص ٢٣١.
٤. مقالات الإسلاميّين، ص ٤٧.

إنّ القول الأخير الذي نقله الأشعري يمكن أن يكون ناظراً إلى أمثال أبي الأحوص، فقد تقدّم قبل قليل أنّ أبا الأحوص كان مِنَ القائلين بالتوحيد والعدل.

ومِن المعروف أنّ هذَين الأصلَين من أهمّ أُصول المعتزلة، ولهذا اعتاد البعض على تسمية كلّ مَن آمن بهما معتزليّاً، وإذن كان من الشيعة، ولهذا إذا قال شخصٌ بالأصلين وكان شيعيّاً في نفس الوقت قيل له إنّه كان يؤمن بالاعتزال والإمامة معاً، كما هو تعبيرُ الأشعري الأخير[١].

إذن، يمكن القول أنّ أبا الأحوص كان من الذين نفوا القول بتحريف القرآن بكلّ أنواعه.

ويؤيّد ذلك ما تقدّم في عبارة الشريف المرتضى حول أبي الأحوص من أنّه لا يوجد دليل على ذهاب أبي الأحوص وغيره من متكلّمي الإماميّة إلى القول بتحريف القرآن.

ولا بأس بالاشارة هنا إلى أنّ بعض علماء الإماميّة قد تمكّن من نفي تهمة تحريف القرآن عن نفسه، مثل الشريف المرتضى، فقد قال ابن حزم في كتابه الملل والنحل بهذا الصدد:

ومن قول الإماميّة كلّها قديماً وحديثاً أنّ القرآن مبدل زيد فيه ونقص منه، حاشا عليّ بن الحسين بن موسى[٢]، وكان إماميّاً فيه تظاهر بالاعتزال، ومع ذلك فإنّه كان ينكر هذا القول وكفّر من قاله، وكذلك صاحباه أبويعلى الطوسي وأبوالقاسم الرازي[٣].

إذن، لقد تمكن الشريف المرتضى وصاحباه من نفي تلك التهمة عن انفسهم، ولكن ما زال الكثير من الشيعة إلى يومنا هذا توجّه إليهم هذه التهمة، ولتفصيل الكلام حول هذا الموضوع مجال آخر.

٤. معرفة الأئمّة بمنطق الحيوانات:

تقدّم في الرواية الثانية التي نقلها أبوالأحوص ما يدلّ على معرفة الأئمّة عليهم السلام بلغة ومنطق الحيوانات، حيث قام الإمام عليه السلام بالتكلّم مع الفرس، وهو يدلّ على أنّ أبا الأحوص كان يؤمن بأنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يعرفون لغة الحيوانات.

وهذا بالطبع مبنيّ على أنّ نقل الرواية يدلّ على أنّ الراوي يؤمن بمضمونها، وإلّا إذا أنكر أحدٌ ذلك، لم يبق لنا طريق لاثبات ايمان أبي الأحوص بذلك.

هذا ما تمكنّا من العثور عليه حول المتكلّم الإمامي الجليل أبي الأحوص المصري، وعلى الرغم من قلّة المعلومات، لكن هذا لا يعني إهمال ترجمته. ونحن نأمل أن يتم الحصول على معلومات أكثر عنه، بحيث نتمكّن من إكمال معلوماتنا حول هذا المتكلم المِحجاج من متكلّمي الإماميّة.

والحمد لله أوّلاً وآخراً[٤].

---

١. ونحن نتحفظ على هذا التعبير ونرفضه، فإنّ التوحيد والعدل بمعنى نفي التشبيه والجبر ليسا حكراً على المعتزلة، بل هما من صميم تعاليم أهل البيت عليهم السلام. ولكن على أي حال فذلك اصطلاح خاصّ ببعضهم، مثل أبي الحسن الأشعري.

٢. يعني به الشريف المرتضى.

٣. الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٧.

٤. ولعل اسماعيل بن داوود بن أسد المذكور في تاريخ دمشق ٢٣٢/١٤ والراوي عن أبيه قصة فيما أصاب قتلة الحسين من بلايا، هو ابنه. (كتاب الشيعه).

مصادر البحث

١. **آل نوبخت**، عباس إقبال الآشتياني، ترجمة: علي هاشم الأسدي، الناشر: مجمع البحوث الاسلامية ـ مشهد، ط١، ١٤٢٥.

٢. **الاختصاص**، منسوب إلى الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم، ط٢، ١٤١٤.

٣. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: دار المفيد، ط٢، ١٤١٤.

٤. **الاستبصار فيما اختلف من الاخبار**، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، تحقيق: السيد حسن الخِرسان، الناشر: دار الكتب الاسلامية ـ طهران، ط٤، ١٣٦٢ش.

٥. **الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد**، أبوالحسين الخياط المعتزلي، تقديم ومراجعة: محمّد حجازي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة.

٦. **أعيان الشيعة**، السيد محسن الأمين، حققه وأخرجه: حسن الأمين، الناشر: دار المعارف للمطبوعات ـ بيروت.

٧. **الأمالي**، الشيخ محمّد بن علي، الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم، ط١، ١٤١٧.

٨. **إيضاح الاشتباه**، الحسن بن يوسف، العلامة الحلي، تحقيق: محمّد الحسّون، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم، ط١، ١٤١١.

٩. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**، العلّامة محمّد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣ـ١٩٨٣.

١٠. **بصائر الدرجات الكبرى**، محمّد بن الحسن الصفار، تحقيق: الحاج الميرزا محسن كوجه باغي، الناشر: مؤسسة الاعلمي ـ طهران، ١٤٠٤.

١١. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محبّ الدين محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٤ـ١٩٩٤.

١٢. **تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال**، السيّد محمّد علي الأبطحي، الناشر: ابن المؤلف، ط٢، ١٤١٧.

١٣. **ثواب الأعمال**، الشيخ محمّد بن علي، الصدوق، تحقيق: السيد محمّد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي ـ قم، ط٢، ١٣٦٨ش.

١٤. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، العلّامة الحلّي، أبومنصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧.

١٥. **الرجال**، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي الإصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم، ط١، ١٤١٥.

١٦. **رجال ابن داود**، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، تحقيق: السيد محمّد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة

الحيدرية ـ النجف، ١٣٩٢ـ١٩٧٢.

١٧. **رجال (فهرست) النجاشي**، الشيخ الجليل أبوالعباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي، تحقيق: آية الله السيد موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٨، ١٤٢٧.

١٨. **المسائل الطرابلسيات الأُولى**، عليّ بن الحسين الموسوي، الشريف المرتضى، مصوّرتها محفوظة في مركز احياء التراث الاسلامي ـ قم، برقم٣١١٦٩٠، وتاريخ ١٠٤٦، مصورة ف: ١٤١/٥.

١٩. **الشافي في الإمامة**، الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي علم الهدى، حقّقه وعلّق عليه: السيد عبد الزهراء الخطيب، الناشر: مؤسسة الصادق ـ طهران، ط٢، ١٤١٠.

٢٠. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمّد أبوالفضل ابراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٨ـ١٩٥٩.

٢١. **الصحاح**، إسماعيل بن حَمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٤، ١٤٠٧ـ ١٩٨٧.

٢٢. **علل الشرائع**، الشيخ محمّد بن علي الحسين، الصدوق، تحقيق: السيد محمّد صاق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف، ١٣٨٥ـ١٩٦٦.

٢٣. **الفهرست**، شيخ الطائفة، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧.

٢٤. **قاموس الرجال**، الشيخ محمّد تقي التستري، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم، ط١، ١٤١٩.

٢٥. **الكافي**، ابو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي، صححه وقابله: الشيخ نجم الدين الآملي، منشورات: المكتبة الاسلامية ـ طهران، ١٣٨٨.

٢٦. **لسان العرب**، جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، نشر أدب الحوزة ـ قم، ١٤٠٥.

٢٧. **مدينة المعاجز**، السيد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية ـ قم، ط١، ١٤١٣.

٢٨. **معالم العلماء**، الحافظ محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، قم، اوفسيت على طبعة النجف.

٢٩. **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، الإمام السيد أبوالقاسم الخوئي، ط٥، ١٤١٣ـ١٩٩٢.

٣٠. **المغني في أبواب التوحيد والعدل** (في الإمامة١) ج٢٠، قاضي القضاة أبوالحسن عبد الجبار الأسدآبادي المعتزلي، تحقيق: محمود محمّد قاسم.

٣١. **مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين**، أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز ـ فيسبادن، ١٤٠٠ـ١٩٨٠م.

٣٢. **منتهى المقال في أحوال الرجال**، أبوعلي الحائري، محمّد بن إسماعيل المازندراني، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ـ قم، ١٤١٦.

٣٣. **نقد الرجال**، السيّد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ـ قم، ط١، ١٤١٨.

٣٤. **النهاية في غريب الحديث**، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود أحمد الطناحي، الناشر: مؤسسة اسماعيليان ـ قم، ط٤، ١٣٦٤ش.

٣٥. **الوافي بالوفيات**، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، الناشر: دار احياء التراث ـ بيروت، ١٤٢٠.

٣٦. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، الشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، ط٢، ١٤١٤.